

في هذه الصورة الشخصية الفنية، توجد امرأة تُحدق نحو العدسة.

إنها لافتة للنظر، بعظام وجنثتيها البارزتين، وشفتيها الممتلئتين، وعينيها الداكنتين حتى السواد تقريبًا.

ويوجد ضوء مُسلط على جبهتها وعظمة أنفها، ويقع الجانب الأيمن من وجهها في الظلام.

ترتدي غطاء رأس مرصعًا بطريقة مميزة.

ويوجد على جانبي رأسها، بجوار عينيها، جهازان دائريان يشبهان الكاميرات، وفي منتصفهما ضوءان دائريان باللون الأحمر موجهان نحو المشاهد.

ويتصل الجهازان بأشياء تبدو كأسلاك تشبه سيقان النباتات تمامًا.

وتتجمع فوق رأسها أشكال بيضاوية بلون باهت تشبه الطحالب.

تبدو وكأنها براعم زهور أو ريمًا فطريات.

وترتدي بلوزة فاتحة اللون بياقة مرتفعة.

ويبدو كما لو أن هناك طحالب خضراء وعشبًا ينموان من قماش البلوزة نفسه.

تأتي هذه الصورة الجذابة والاستثنائية التي تُمثل مزيجًا تكافليًا بين العناصر التكنولوجية والطبيعية، أمام خلفية سوداء.

اسمي هايدي روندك، وأنا مصورة فوتوغرافية لعالم الموضة.

وعلى الرغم من أن هذه الصورة قد تبدو وكأنها صورة فوتوغرافية، بل حتى إنها تشبه بعض أعمال الخياطة الخاصة إلى حد كبير، فإنها ليست كذلك.

فلم تُلقط بكاميرا، ولا في أستوديو، والعارضه التي في منتصفها لا وجود لها.

وذلك لأنني أنشأت هذه الصورة بالذكاء الاصطناعي، أو AI، في يناير 2024.

يمكنك إنشاء صور مثل هذه باستخدام برامج الذكاء الاصطناعي التوليدي عن طريق المطالبات المكتوبة.

لكي تُنشئ صورة في أحد هذه البرامج، ما عليك سوى بدء المطالبة بكلمة "تخيّل".

وكما توجي الكلمة، هذا طلب لإنشاء صورة تعرض عالمًا أو مستقبلًا لا وجود له حاليًا.

أنا أحاول استخدامه بطريقة تستحضر صورًا من المستقبل بكل ما يحمله من آمالٍ وأحلامٍ تكنولوجية وبيئية واجتماعية، مجتمعة في إطار واحد.

يتعلم الذكاء الاصطناعي التوليدي مما هو موجود بالفعل.

وهذه البرامج مستوحاة من مجموعة كبيرة من المحتويات والمعلومات الموجودة بالفعل، بدءًا من الخيال العلمي وحتى الأفلام والكتب وغيرها.

ونتيجة لذلك، فلا حدود لإمكانات ما يمكنه إنتاجه بالفعل.

يُظهر إنشاء صور مثل هذه مدى قوة الذكاء الاصطناعي وكفاءته.

ولكن يثيرُ ظهورُ هذه التكنولوجيا أيضًا أسئلةً وتحدياتٍ.

وواحدةٌ منها أنَّها تجبرُنا على النظرِ بشكلٍ مختلفٍ إلى الإبداع، ومعناه، والطريقة التي نستخدمُها بها للتعبير عن أنفسنا.

يمكنُ جوهرُ الإبداع في قدرتنا على دمج المفاهيم الموجودة بطرقٍ مختلفةٍ.

وهذه هي الطريقة التي نتخيلُ بها شيئًا جديدًا، عن طريق تجميع الأفكار والعناصر التي نعرفُها بالفعل لتكوين شيءٍ خياليٍّ، شيءٍ مختلفٍ عن المؤلف.

ويعتمدُ تأثيرُ الذكاء الاصطناعيِّ في الإبداع البشريِّ على رؤيتك له، فيمكنُ أن تراه يُشكّلُ تهديدًا له؛ أو تراه يسهمُ في تعزيزه.

ورغمَ أنَّ البرنامج الذي استخدّمته يركّزُ على إنشاء صور، فإنَّ الذكاء الاصطناعيِّ التوليديَّ يجعلُنا نتساءلُ أيضًا بشأن الكلمات التي نستخدمُها.

وذلك لأننا نستخدمُ لغتنا المكتوبة لتكوين صورٍ من العدم.

وهذا مثيرٌ للاهتمام، لأنه يتحدّى فهمنا للكلمات واستخدامنا لها، خاصةً عندما لا تكونُ الصورة التي ينشئها الذكاء الاصطناعيُّ الصورة نفسها التي تصورناها.

فيمكنُ أن تختلف معاني الكلمات بشكلٍ كبيرٍ؛ فهي تعتمدُ على تعاريفٍ كلٍّ فردٍ لها، والسياق المستخدمة فيه، وعواملٍ أخرى لا حصرَ لها.

غالبًا ما تفهمُ برامجُ الذكاء الاصطناعيِّ الكلمات بمعناها الحرفيِّ، ما يجبرُنا على تغييرِ وجهات النظر والتكيف مع تعلم الآلة. قد أثارَ معدلُ تطوير الذكاء الاصطناعيِّ وانتشاره في كلّ مجالات الحياة والعمل قلقَ بعض الناس بشأن مستقبله، لكنني متفائلةٌ بشأنيه.

وُعدُّ هذه الصورة مثالاً على تلك النظرة الإيجابية.

فهي تعرضُ كيف ستظلُّ الطبيعة جزءًا لا يتجزأ من الهوية البشرية، حتى مع تزايد دور التكنولوجيا في حياتنا.

والتكنولوجيا في هذه الصورة ليست دخيلةً، بل مدمجةً في جوهر هوية المرأة، مع اندماج عناصر الطبيعة بشكلٍ رائعٍ.

ولعلَّ الأمر الأكثر غرابةً في الصورة هو الجَهَّازان اللذان ترتديهما على جانب رأسها.

إنهما يبدوان وكأنَّهما كاميرتان على شكل عينيْن مترقيتين على جانبي وجهها المتناسق.

ومع ذلك، يشيرُ تعبيرها الواثق والقويُّ إلى أنهما ليسا عائقًا، بل جزءًا من ذاتها.

وتحدقُ العدستان المستقبليتان في المشاهد، ما يوحي بوجود نيةٍ غير معروفةٍ وراءهما.

قد يبدو كما لو أنَّ التكنولوجيا تراقبنا، ولكن ليس بالضرورة بطريقةٍ مخيفةٍ، ربما للتعلم منّا، أو ربما لتحسين حياتنا.

تُمثّلُ الصورة تفاعلًا بين وجهات النظر، وهو أمرٌ يحبُّ المصورون فعله.

ربما سيأتي يومٌ نرتدي فيه الكاميرات كإكسسوارٍ أو نُنْبِئُها على الجسم للمساعدة في تحسين قدراتنا المحدودة على الرؤية.

كؤني مُصوِّرةً فوتوغرافيةً، لا أستطيع تخيلَ المستقبل من دون كاميرتي مهما حدثت تطوراتٌ به.

ومهما تقدّم الذكاء الاصطناعيُّ، لا يمكنُ أبدًا أن يحلَّ محلَّ الكاميرات.

لا تطلب من الكاميرا التخيل لأنها لا تحتاج إلى ذلك.

فهي تلتقط ما هو موجود بالفعل، ما هو حقيقي وملمس.

أحب تجربة إمكانات الذكاء الاصطناعي في عملي لأنني أعتقد أنها يمكنها تحسينه.

يمكنني استخدام التكنولوجيا كأداة أساسية، أو لتحسين الصور الموجودة.

ورغم أن الصور التي ينشئها الذكاء الاصطناعي لن تحل محل التصوير الفوتوغرافي، فإنه من الممكن أن يلهمنا لتخطي حدود إبداعنا في التصوير.

مثلته مثل معظم الأدوات، يتوقف الأمر على الطريقة التي نستخدمه بها.

فيمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهل العملية الإبداعية لصنع المفاهيم، بالإضافة إلى تشجيع الأهداف الإبداعية، إن لم يكن تحسينها من خلال التصورات المبدئية.

أحلم أحياناً بجلسات تصوير لم أقم بها.

وعندها أتوجه إلى الذكاء الاصطناعي لإنشاء تصور لها على أي حال.

وهذا يساعدني في تصور واقع لم يحدث بعد.

ويساعدني في تصور المستقبل.